



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الزاد الروحي وأثره على المردود الدعوي من خلال سورة المزمل

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة و ثقافة اسلامية.

الأستاذ المشرف:
أ. اسماعيل عريف

إعداد الطالبات:
- شيماء حليلو
- فاطمة الزهراء سليمان
- نزيهة حمداوي

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

استنادا لقوله تعالى :

﴿لَيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [ابراهيم 7]

فإننا نتوجه بخالص الشكر والامتنان اولاً الى الله عز وجل على ما

من به علينا من نعمة التوفيق لإتمام هذا العمل العلمي .

تتقدم بخالص الشكر والعرفان الى الأستاذ الفاضل "عريف اسماعيل" ،

الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة .

كما تتقدم بخالص شكرنا الى الأستاذ "زوارى محمد علي" الذي

ساعدنا باقتراحاته، وكما تتقدم بخالص الشكر للأستاذ "موساوي مصباح" .

والى كل من مد لنا يد العون والمساعد، كما نشكر كل من دعا

لنا بتوفيق والنجاح .

فنسأل الله أن تكون جهود هؤلاء كلهم في ميزان حسناتهم .

الإهداء

إلى الذين سهرت قلوبهم قبل أعينهم من أجلنا، إلى الذين

رافقونا بدعائهم في كل خطوة من خطواتنا نحو الأمام، ومن بذل

الغالي والنفيس في سبيل تربيّتنا .

إلى والدينا الأعزاء حُباً ووفاء

إلى كل الأخوة والأخوات كبيراً وصغيراً إلى كل الأقارب

إلى معهد العلوم الإسلامية إداريين وأساتذة، وعُمال،

وطلبة

إلى كل من بذل جهداً في سبيل أن تتعلم

نهدى ثمرة جهدنا

نزينة حمداوي

فاطمة الزهراء سليمان

شيماء حليلو

ملخص الدراسة:

لابد لأي روح يراد لها أن تؤثر في واقع الحياة البشرية فتحولها وجهة آخرة، فلا بد لهذه الروح من خلوة وعزلة ببعض الوقت وانقطاع عن شواغل الأرض وضجة الحياة وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة، وذلك بالصلاة وتلاوة القرآن وذكر الله إن هذه الخلوة هي الزاد الروحي، وآثاره المتمثلة في تحمل أمانة التوحيد الإلهي، والعبء الباهظ والجهد المرير، في تحمل أعباء الرسالة، ودعوة عموم المكلفين إلى سبل الوحدة الذاتية وإرشادهم نحوها بالتصبر على أذيتهم وتحمل المتاعب والمشاق في تبليغ الدعوة.

Abstract:

Any soul that is intended to affect the reality of human life and turn it to another destination, this soul must be isolated and isolated by some time and the abandonment of the concerns of the earth and the fuss of life and the concerns of people who occupy life ... By prayer and recitation of the Koran and reminded God that this retreat is And the effects of carrying the secretariat of divine unification, and the heavy burden and bitter effort, to bear the burdens of the message, and call the general taxpayers to the ways of self-unity and guidance towards them to handle their abuse and bear the trouble and hardship in reporting the invitation.

المقدمة

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد:

أولاً: التعريف بالموضوع

لقد أرسل اله رسوله محمد ﷺ داعياً إليه بإذنه، فدعى إلى الله على بصيرة، وبلغ رسالته إلى الناس، ثم حمل الدعوة إلى الله تعالى بعد رسوله الكريم ﷺ مشعل الدعوة الإسلامية من العهود الأولى إلى يومنا هذا. فلا يخفى على ذوي الأبواب والآداب من متحملي أمانة التوحيد الإلهي، أن من تمكن على تلك المرتبة العلية تقرر في تلك المكانة السنوية لا بد أن لا يشتغله شيء سواها، فإعداد الداعي للدعوة والتهيئة لها يكون ذلك بالزاد الروحي لتحمل أعباء الرسالة و إيراد النبوة المشتملة على دعوة عموم المكلفين إلى سبيل الوحدة الذاتية وإرشادهم نحوها بالتصبر على أذيتهم وتحمل المتاعب والمشاق في تبليغ الدعوة .

ومن خلال ما سبق فقد وقع اختيارنا على دراسة الزاد الروحي واثاره على المردود الدعوي من خلال سورة المزمل.

ثانياً: أهمية الموضوع

بعد هذا التقديم الموجز يجدر بنا أن نبين أهمية الموضوع والتي تكمن فيما يأتي:

- الصلة بين موضوع البحث والتخصص، والتعرف على موضوع الزاد الروحي وتوضيح آثاره على المردود، وبيان أهمية ما اشتملت عليه الصورة من مواضيع وتفصيل الإرشادات الإلهية الموجه للنبي ﷺ في مسيرته أثناء تبليغ دعوته ، وبيان ذكر الزاد الروحي للدعاة في مواجهة الشدائد ومصاعب الحياة.

ثالثاً: الإشكالية

من خلال عنوان البحث " الزاد الروحي واثاره على المردود الدعوي من خلال سورة المزمل "، تتبلور لنا إشكالية الدراسة على السياق الآتي:

ما هو أثر الزاد الروحي على المردود الدعوي من خلال سورة المزمل ؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية نذكر منها :

ما هو مفهوم الزاد الروحي ؟

ما هو مفهوم المردود الدعوي ؟

ما هي سبل تحقيق الزاد الروحي من خلال سورة المزمل ؟

ما هو أثره على المردود الدعوي ؟

رابعاً : أسباب اختيار الموضوع

هناك أسباب ذاتية دفعتنا الى اختيار الموضوع ، واخرى موضوعية:

• أما الأسباب الذاتية فتعود إلى ما يلي :

الرغبة في دراسة موضوع الزاد الروحي عموماً.

ميولنا إلى مثل هذه المواضيع المتعلقة بالدعاة .

تشجيع الأستاذ الفاضل علي زواري - حفظه الله -

• وأما الأسباب الموضوعية : فتتمثل فيما يلي:

أهمية الموضوع ، بالنسبة للدعاة.

لم نجد حسب اطلاعنا احد الباحثين أفرد موضوع الزاد الروحي في دراسة .

خامساً : الدراسات السابقة

بعد البحث المستفيض في المكتبات حول الزاد الروحي وأثره على المردود الدعوي من خلال سورة المزمل لم نتمكن من العثور على دراسات تناولت نفس الموضوع ، وهذا في حدود اطلاعنا.

أما بالنسبة لسورة المزمل فيوجد:

- سورة المزمل دراسة تحليلية وموضوعية لعائشة قسوم.

سادساً : أهداف الموضوع

من خلال هذا البحث نريد تحقيق جملة من الأهداف يمكن أن نحددها فيما يلي :

ابتغاء الأجر والثواب من الله عز وجل في الدنيا والآخرة.

محاولة الإجابة على الإشكالية الكبرى التي انطلق منها البحث والتساؤلات الفرعية المنبثقة عنه .

إبراز سورة المزمل والتعريف بها ، واستنباط ما تحمله من مقاصد .

سابعاً: أهم المصادر والمراجع المعتمدة

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مراجع ومصادر أهمها :

مدخل إلى علم الدعوة لأبي فتح البيانوني

التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور

في ظلال القرآن لسيد قطب

التفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج لوهبه مصطفى الزحيلي

أصول الدعوة الإسلامية للأحمد غلوش .

ثامناً: صعوبات البحث

كأي بحث أكاديمي لا بد أن تعترضه عوائق وصعوبات ومما اعترضنا منها:

1- عدم وجود دراسات تمس مباشرة موضوع الزاد الروحي

2- عدم وجود المصادر في بعض عناصر البحث .

تاسعاً: المنهج المتبع

أما المنهج الذي سلكناه في بحثنا هذا هو المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك باستقراء عناصر الموضوع عن مختلف الكتب والعمل إلى تحليل العناصر والمعلومات بترتيبها وفق المنهج الاستقرائي .

عاشراً: خطة البحث

بعد اختيار الموضوع سرنا في كتابته وفق خطة ، وهي في شكل مقدمة وثلاث مباحث

وخاتمة وفهارس فنية ، وفيما يلي يأتي عرض موجز لها:

المقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع وطرح الإشكالية وأسباب اختياره والدراسات السابقة

والأهداف المرجوة منه ، والمنهج المتبع ، وعرض لخبطته ، وذكر لأهم المصادر ومراجعته ، وإشارة

إلى أهم الصعوبات التي حاولت إعاقتها.

- **المبحث الأول:** خصصناه للتعريف بعناصر الموضوع وقسمناه إلى أربعة مطالب فكان المطلب الأول لمفهوم الزاد الروحي والثاني مفهوم الأثر أما المطلب الثالث تناولنا مفهوم المردود الدعوي والمطلب الرابع تعريفاً عاماً لسورة المزمل.
- **المبحث الثاني:** وقد جعلناه لدراسة الزاد الروحي من خلال سورة المزمل وقسمناه إلى ثلاثة مطالب.
- فكان المطلب الأول الصلاة فرضاً ونفلاً وكان الثاني قراءة القرآن وترتيبه أما المطلب الثالث فقد تناولنا فيه الذكر والتبتل.
- **المبحث الثالث:** فقد أدرجنا اثر الزاد الروحي على مردود الدعوي وقد انتظم في ثلاثة مطالب فكان الأول الموافقة بين العمل والدعوة وتناولنا في المطلب الثاني تحمل ثقل الدعوة أما الثالث فقد خصصناه للموافقة بين الدعوة والأعداء .
- **الخاتمة :** وفيها حصر للنتائج المتواصل إليها وإعطاء مجموعة من التوصيات التي تزيد من خدمة الموضوع .

المبحث الأول: ضبط مصطلحات عنوان البحث

المطلب الأول: مفهوم الزاد الروحي.

المطلب الثاني: مفهوم الأثر.

المطلب الثالث: مفهوم المردود الدعوي.

المطلب الرابع: التعريف بسورة المزمّل.

المبحث الأول: ضبط مصطلحات عنوان البحث

نتناول في هذا البحث التعريف بعناصر البحث وهي الزاد الروحي والأثر والمردود الدعوي ونورد تعريفا عاما لسورة المزمل وأسباب نزولها وموضوعها وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الزاد الروحي

الفرع الأول: تعريف الزاد

أولاً: تعريف الزاد لغة: زاد زايذا وزيادة نما وكثر والشيء جعله يزيد وفلانا خيرا أو غيره أعطاه إياه.¹

والزاد: السفر والحضر جميعا، والجمع أزواد، وفي الحديث: قال " لوفد عبد القيس: أمعكم من أزودتكم شيء؟ قالوا نعم: الأزودة جمع زاد على غير القياس، ومنه حديث أبي هريرة: ملاءنا أزودتنا يريد مزودنا، جمع مزود، حملاً له على نظيره كالأوعية في وعاء، مثل ما قالوا الغدايا والعشايا وخزيا وندامي²

ما يعد من الطعام والماء لحال العيد عنهما أملاً طويلاً، كالزاد والمزادة للماء، ومنه قيل لما كسبته وانقلبت به من عمل خير أو شر زاد. كما قالو " احتقب خيرا أو شراً واستحققيه: أي ادخر "

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة 197].³

ثانياً: تعريف الزاد اصطلاحاً: وهو تقوى الله والعمل بطاعته، فإن زاد الدنيا يوصل إلى مراد النفس وشهواتها، وزاد الآخر يوصل إلى النعيم المقيم في الآخرة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة 197].⁴

¹ إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية المعاصرة، (لا.ط، دار الدعوة، لا.م، ص409).

² ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون (لا.ط، دار المعارف، القاهرة، لا.ت)، مج3، ص1886.

³ محمد حسن حسن جيل، المهم الإشتقائي الموصل لألفاظ القرآن الكريم، (ط:1، مكتبة الآداب القاهرة، د.ت)، ج1، ص885.

⁴ حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين عبد الله الشافعي، (ط:1، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1423هـ / 2002م)، ج3، ص211.

الفرع الثاني: تعريف الروح

أولاً: تعريف الروح لغة: قال ابن منظور الروح النفس يذكر ويؤنث، والجمع أرواح والروح هو الذي يعيش به الحي والحقيقة كنهة لا يعلمها إلا الله عزو جل قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: 85] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر 29]¹ ، قال بن فارس: فالروح روح الإنسان، وإنما هو مشتق من الريح وكذلك الباب كلة والروح: نسيم الريح، ويقال أراح الإنسان، إذا تنفس.²

ثانياً: تعريف الروح اصطلاحاً: عرفها ابن القيم بقوله: هو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك، لينفذ في جوهر الأعضاء، ويسرى فيها سريان الماء في الورد: وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقى ذلك الجسم اللطيف متسابكاً لهذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية. وإذا قست هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها. وخرجت عن قبول تلك الآثار: فارق الروح البدن وانفصل إلى علم الأرواح.³

وعرفها الإمام الغزالي بقوله: هي جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فيشير بواسطة الغرف الطوارب إلى سائر أجزاء البدن وجريان في البدن وفيضان أنوار الحياة والبصر والسمع والشم منها على أعضائها أيضا هي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستتير به، والحياة منالها النور الحاصل في الحيطان، والروح مثالها السراج، وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك المحركة.⁴

وعرفها ابن تيمية بقوله: والروح المديرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه بالموت، قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: 42] وقال ابن

¹ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، معج3، ج17، ص1763.

² أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة (لا. ط، إتحاد الكتاب العرب، لا.م، 2002/1435م) ج2، ص376.

³ ابن القيم الجوزية، الروح، ت: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، (لا. ط، دار علم الفوائد، لا.م، د.ت)، معج2، ص521.

⁴ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (ط:1، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1462هـ/2005م)، ص878.

عباس وأكثر المفسرين: يقبضها قبضتين: قبض الموت وقبض النوم، ثم في النوم يقبض التي تموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى حتى يأتي أجلها وقت الموت¹.

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذ نام: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فغفر لها وأرحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين² وقد ثبت في الصحيح: أن الشهداء جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح، في الجنة ثم تأوي إلى فناديل معلقة بالعرش، وثبت أيضا بأسانيد صحيحة: أن الإنسان إذا قبضت روحه: بالعرش، وثبت - أيضا بأسانيد صحيحة: أن الإنسان إذا قبضت روحه: فتقول الملائكة: أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، فأخرجي راضية مرضياً عنكي، ويقول أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، أخرجي ساخطة مسخوطة عليك³.

وبهذا نقول بأن الروح شيء غير النفس للآيات والأثار النبوية الشريفة التي مرت بنا، وأقوال أهل العلم، ولما كانت من الأمور الغيبية التي لا يعلمونها إلا الله تعالى فلا تثبت لها إلا ما أثبتته الله تبارك وتعالى في كتابه، أو ما أثبتته نبيه محمد ﷺ في سنته.

ثالثاً: مفهوم الزاد الروحي: هو التزود المعنوي النفسي، ولا ينتفى مع بعض الأغراض المادية، وإذا توافرت التقوى، وتسامت النفس وعلت قوة الروح، فإن المادة في هذا الحال تكون مطية الروح وفي خدمة المبادي الفاضلة، فليست التقوى في الإسلام هي التجرد النفسي، والانخلاع من دواعي الجسم أو تعذيب لتطهير الروح، وإنما التقوى في الإسلام تقوية الروح لتسيطر على الجسم، وتقوية الجسم ليؤدي مقاصد الروح، ويصل إلى غايتها ومراميتها⁴.

¹ تقي الدين أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ط:1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، لا.م، 1418هـ/1997م)، ج9 ص155، 156.

² سليمان بن الأشعب أبو داود السجستاني الأزدي، كتاب: سنن أبي داود، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، باب: ما يقول عند النوم، ح5050، دار الفكر، ج2، ص732.

³ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، كتاب: مسند الامام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط، باب: مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنه، ح، 25090، (ط:1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م)، ج42، ص14.

⁴ محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، (لا. ط، دار الفكر العربي، لا.م، د.ت)، ج2، ص617.

وقال مجموعة من العلماء التفسير أن الزاد الروحي يقوى الدعاة في مواجهة الشدائد ومصاعب الحياة، وتنبينا للنبي ﷺ.¹

المطلب الثاني: مفهوم الأثر

الفرع الأول: تعريف الأثر لغة

ما بقى من رسم الشيء... وأثر في الشيء ترك فيه أثراً² ولذلك أثر الإنسان هي قد تكون خطوات كما قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس 12]، والجمع آثار وأثور، ويطلق على الخبر الأثر: مصدر من أثمرت الحديث إذا رويته من غيرك.³ ومن معاني الأثر الأخر العلامة.⁴

الفرع الثاني: تعريف الأثر اصطلاحاً

فقد اختلفت حوله الآراء ولم يبرز معنى موحد للمصطلح الأثر لدى مستعمليه في علم الحديث وعلم التفسير وعند الأصوليين أن المعنى الإصطلاحي منحدر من الأصل اللغوي وينسب إليه، ويأخذ منه مع الإختلاف في وجهات النظر في تحديده بالدقة، مما يمكن القول ان هناك إتجاهات لدى العلماء في تطبيق هذا المعنى العام على ميادين علمية مختلفة كان أبرزها ما يتعلق بعلم الحديث، فإن الأثر هو الأكثر إستعمالاً عندهم، قال السيوطي " وأثرت الحديث بمعنى رويته، وسمى المحدث أثرياً بالنسبة للأثر"⁵

فإن إطلاق الأثر عندهم عام، وشامل للخبر والحديث معاً.⁶

¹ جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، (ط:3، لا. د. لا. م. 1436)، ج1، ص574.

² أحمد بن فارس بن زكريا القروي الرازي، مجمل اللغة لابن فارس، ت: زهير عبد المحسن سلطان، (ط: 2، مؤسسة الرسالة بيروت، 1406هـ / 1986)، ج1، ص86.

³ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق مج 1، ج1، ص25.

⁴ علي الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الآياري، (ط:1، دار الكتاب العرب، بيروت، 1405هـ)، ص23

⁵ وقفات حضير محسن الكعبي، أثر القرآن الكريم في علم الأصول، (رسالة لنيل درج الدكتوراة في جامعة الكوفة للعلوم الإسلامية، 2008م) ص6.

⁶ صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، (ط:5، دار العلم، بيروت، 1978م)، ص11.

وأما الأثر في التفسير فقد حدده محمد حسن علي الصغير بقوله: "الأثر الصحيح الوارد على النبي ﷺ أهل البيت . عليهم السلام . والصحابة رضوان الله عنهم والتابعين مرفوعاً إليه"، وأطلق الآخر أو المنهج الروائي، وبين شروط قبوله مع ذكر أهم التفاسير المعتمدة على المنهج¹.
وأما في مصطلح الأصولي فقد يقال: إن الأثر علت الحكم أرا السبب الموجب له، وهو ما يسمى بروح النص أو معقولة أو المعنى معناه².

فالآثر: ما كان له التأثير في إثبات القاعدة أو نفيها أو بما استشهد به لثبوتها أو نفيها.

ومن هنا ينحصر البحث عن أثر الزاد الروح على المردود الدعوي.

المطلب الثالث: مفهوم المردود الدعوي

الفرع الأول: تعريف المردود

أولاً: تعريف المردود لغة: رد، يرد، ردا ومردود و رديدي، ما ورد عليه هذا الشيء أي نفعه والمردود عائد، أي أرباح على شكل فوائد³.

ثانياً: تعريف المردود اصطلاحاً: المردود هو العلاقات الموجودة بين النتائج المتحصل عليها والوسائل التي استخدمت للحصول على هذه النتائج⁴.

الفرع الثاني: تعريف الدعوة

أولاً: تعريف الدعوة لغة: الدعوة في اللغة تطلق على معان متعددة كلها تدور حول: الطلب، والسؤال، والنداء، والدعاء، وغيرها⁵، في لسان العرب الدعوة والمدعاة. ما دعوت إليه طعام وشراب وقيل الدعوة في الطعام والدعوة في النسب وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس 25].

¹ فتحي الدريني، المنهاج الأصولية، (ط:1، دار الكتاب، لا.م، لا.ت)، ج8، ص310.

² الإمام محمد الباقي، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، (لا، ط، دار المؤرخ العربي، بيروت، 200م) ص83.

³ جبران مسعود، معجم الرائد، (ط:7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1992م)، ص389.

⁴ مبارك مبروكي وآخرون، أثر الرفع المالي على المردودية المالية في مؤسسة الإقتصادية، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013، ص2.

¹ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، ت: عبد السلام هارون، (ط:3، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ص128.

ودعاء الله في خلقه إليها كما يدعو الرجل الناس إلى دين أو البدعة...¹

وورد في المصباح المنير دعوت الله (ادعوه) (دعاء) ورغبة فيما عنده من الخير.²

ثانياً: تعريف الدعوة اصطلاحاً: تطلق كلمة الدعوة في الإصطلاح بها معنيان الدعوة بمعنى:

الدين والرسالة: دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً تجدد على محمد ﷺ وخاتم النبي كاملاً وافياً لصالح الدنيا والآخرة.

الدعوة بمعنى النشر والبلاغ، قيام من له أهمية بدعوة الناس جميعاً في كل زمان ومكان لاقتناء أثر رسول الله والتأسي به قولاً وعملاً وسلوكاً تبليغ الإسلام لناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في الواقع.³

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: " الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم بما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا".⁴

وعرفها غلوش: " بأنها العلم الذي تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس للإسلام بما حوى من عقيدة وشرية".⁵

وهناك تعريف شامل للدعوة وهي تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة.⁶

ثالثاً: مفهوم المردود الدعوي:

هو حصيلة العائد الدعوي في فترة زمنية محددة، ونسبة النجاح التي حققت أو المنتظر تحققها الناتجة عن جهد الدعوي، ونسبتها بالمقارنة بالمرحلة الزمنية المقدره، أو نسبة الإخفاق والخسارة مقارنة نسبة النجاح والتوفيق، وهي المكاسب وأثر تربوي، يعالج العيوب التي ظهرت، ويثني على الإيجابيات التي برزت وينميها ويطورها.

¹ ابن منظور، لسان العرب، (لا. ط، دار الجليل، بيروت، 1988م)، ج28، ص 987.

² أحمد الفيومي، مصباح المنير، (لا. ط، دار الفكر، لا. م، لا. ت) ج1، ص194.

³ حابوس نبش فرج تشوي القحطاني، شمول موضوعات الدعوة، دراسة كأصلية لنيل درجة مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن مسعود كلية الدعوة والإعلام، 1426/1427هـ، ص87.

⁴ ابن تيمية مرجع سابق، ج15، ص157.

⁵ أحمد أحمد غلوش، أصول الدعوة الإسلامية، (ط:1، مؤسسة الرسالة 1425هـ/200م)، ص21.

⁶ محمد أبو الفتح البيانوني، مدخل إلى علم الدعوة، (ط:3، مؤسسة رسالة بيروت، 1415هـ/1995م)، ص17.

المطلب الرابع: التعريف بسورة المزمل.

إعتنينا في هذا المطلب بما يتعلق بسورة المزمل من تعريفها واسمها، وعدد آياتها وترتيبها في المصحف، وعدد آياتها ثم تطرقنا إلى سبب نزولها وموضوعاتها.

الفرع الأول: بين يدي السورة

أولاً: اسم السورة: قال ابن عاشور ليس لهذه السورة إلا اسم سورة المزمل عرفت بالإضافة لهذا اللفظ الواقع في أولها فيجوز أن يراد حكاية اللفظ ويجوز أن يراد به النبي ﷺ موصوفاً بالحال الذي نودي به في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ①﴾ [المزمل 1].¹

قال وهبة الزحيلي: سميت سورة المزمل أي المتلفف بثيابه لأنها تتحدث عن النبي ﷺ في يدي الوحي ولأنها بدئت بأمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ أن يترك التزمل: وهو التغطي في الليل، وينهض إلى تبليغ رسالة ربه عز وجل.²

ثانياً: عدد آياتها: قال الإمام الداني: وهي ثماني عشر آية في المدني الأخير وتسع عشرة في المكي بخلاف عنه وفي البصري وعشرون في عدد الباقيين وفي المكي من روايتنا اختلافها أربع آيات ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ①﴾ [المزمل 1].

عدها الكوفي والمدني الأول والشامي ولم يعدها الباقيون وكلهم عد قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمَذْثُرُ ①﴾ [المدثر 1] من حيث شكل آخرها أو آخر رؤوس الآي بعدها قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا ①﴾ [المزمل 14].

عدها المكي ولم يعدها الباقيون قال تعالى: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ①﴾ [المزمل 14].

لم يعدها المكي بخلاف عنه وعدها الباقيون وهو الصحيح عن المكي قال تعالى: ﴿أَلْوَدَانَ ①﴾ [المزمل 16] لم يعدها المدني الأخير وعدها الباقيون.³

¹ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، (لا.ط، دار التونسية، تونس 1984م)، ج 29، ص 252.

² وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (ط: 2. دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق 1418)، ج 15 ص 187.

³ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عد آي القرآن، ت: غانم قدوري أحمد، (ط: 1، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1414هـ / 1994م)، ج 1، ص 257.

ثالثا: مكيتها ومدنيها: قال الألوسي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وجابر وقال ابن عباس وقتاده كما ذكر الماوردي الأيتين قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المزمل 10] والتي تليها وحكى الجمهور أنها مكية إلا قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ [مزمل 20]. إلى آخرها وتعبه الجلال السيوطي بعد أن نقل الاستثناء عن حكاية ابن الفرس بقوله ويرده ما أقر به الحاكم عن عائشة أن ذلك نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في أول الإسلام قبل فرض الصلوات.¹

رابعا: ترتيبها في المصحف: سورة المزمل هي السورة الثالثة والسبعون في ترتيب المصحف، أما ترتيبها في النزول على النبي ﷺ فهي السورة الثالثة أو الرابعة إذ يرى بعضهم أنه لم يسبقها في النزول سوى سورتي العلق والمدثر بينما يرى آخرون.²

الفرع الثاني: أسباب النزول:

أخرج البزار والطبراني بسنده عن جابر قال: اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت: سمو هذا الرجل إسما يصدر عنه الناس قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا: مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا: ساحر قالوا: ليس بساحر فبلغ ذلك النبي ﷺ فتزمل في ثيابه فتدثر فيها فانه جبريل قال: " يا أيها المزمل " يا أيها المدثر وأخرج الحاكم عن عائشة قالت: لما نزلت قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ فَرُّ الْيَلِّ إِلَىٰ الْإِقْلِيلِ ﴿٢﴾﴾ [المزمل 1-2] قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأنزلت قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْرَعُوا مَا تَكْسَرْنَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل 4] وأخرج ابن جرير مثله وعن ابن عباس وغيره.³

وعن ابن عباس قال: لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحو من قيامهم في شهر رمضان، حتى نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها سنة.⁴

¹ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، (ط: 1، دار الكتب العلمية بيروت، 1415)، ج 1، ص 112.

² محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط: 1، دار النهضة، مصر، لا.ت)، ج 15، ص 149.

³ جلال الدين أبي عبد الرحمان السيوطي، أسباب النزول لباب النقول في أسباب النزول، (ط: 1 مؤسسة الكتب الثقافية فقط، 1422هـ / 2002م)، ص 278.

⁴ مقبل بن هادي بن مقبل بن فائدة الهداني الوداعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، (ط: 4، مكتبة ابن تيمية القاهرة، 1408)، ص 222.

وجاء في تفسير آيات أحكام لمحمد علي السائيس: أن سبب التزمّل هو ما رعاه صل الله عليه وسلم من الرعب والفرع عند روية الملك، وتكون حادثة التزمّل هي حادثة التدثر بعينها.¹

الفرع الثالث: موضوع السورة

تتناول السورة الإرشاد الإلهي الموجه للنبي صل الله عليه وسلم في مسيرته أثناء تبليغ دعوته وتصديه المشركين المعرضين عن قبول تلك الدعوة، وقد إبتدأ بأمره صل الله عليه وسلم بقيام الليل إلا قليلا منه، وبترتيل القرآن لتقوية روحه **قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ فُرُ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَضْفَهُ وَأَوْانْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَقِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾** [المزمل 1-4] فكان ذلك بيانا لمقدار ما يقوم به في تهجده الذي أمره الله به بقوله **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾** [الإسراء 79].

ثم أخبرت عن نقل الوحي وتبعته رسالته العظمى التي كلف بها، وأمره بذكر ربه ليلا ونهارا وإعلان توحيده واتخاذة وكيفا في كل أموره **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾** [المزمل 5-9] وأردفت ذلك بالأمر بالصبر على أذى المشركين، من القول فيه بأنه ساحر أو شاعر، أو في ربه بأن له صاحبة وولد، وبالهجر الجميل إلى أن ينتصر عليهم وبتهديدهم بسوء العاقبة **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴿١٠﴾﴾** [المزمل 10].

وختمت السورة بإعلان تخفيف القيام لصلاة عن الرسول ﷺ إلى مقدار الثلث وجعله الحد الأدنى رحمة به وبأتمته ليتمكن هو وأصحابه من الراحة والتفرغ في النهار لشؤون الدعوة والتبليغ، الاكتفاء بتلاوة ما تيسر من القرآن، وأداء الصلاة المفروضة، وإيتاء الزكاة، ومداومة الإستغفار **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴿٢٠﴾﴾** [المزمل 20].

¹ محمد علي السائيس، تفسير آيات الأحكام، (لا. ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر لا. م، 2002م) ص 805.

المبحث الثاني: الزاد الروحي من خلال سورة المزمل

المطلب الأول: الصلاة فرضا و نفلا.

المطلب الثاني: قراءة القرآن وترتيبه.

المطلب الثالث: الذكر والتبتل.

المبحث الثاني: الزاد الروحي من خلال سورة المزمل

الزاد الروحي هو جوهره ومضمون الصلة الداخلية للمؤمن بالله تعالى، والإنشاد النفسي والعاطفي به، فالعبادة وتنفلا والصلاة والصيام والقيام والأذكار، فهذه العبادات تزيد من الإيمان والحب والإخلاص والخوف والرجاء.... الله تعالى، وسعيًا لمعرفة الزاد الروحي فقد تناولنا سورة المزمل التي آثار الوحي الثقيل على قلب النبي صل الله عليه وسلم، وتحمله على ملازمته عبادة الله تعالى في الليل والنهار لتقوى روحانية وصله بربه وتكتمل حالة الخشوع والإخلاص لله، وتطالبه بقيام الليل وترتيل القرآن ليتمكن سامعوه من تدبره وإدراك معانيه كما تطالبه بكثرة الذكر الله لتستمر الصلة بالله تعالى الذي بيده مقاليد السموات والأرض، فما أهمية هذه العبادات في الزاد الروحي؟ وهذا ما سنجيب عليه في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الصلاة فرضاً ونفلاً:

ابتدأت السورة الكريمة ببناء النبي صل الله عليه وسلم وأمر الله عز وجل فيها إياه بقيام الليل ليكون ذلك أعون له على تحمل أعياء الرسالة قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ۝١ فَرَّ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نَصَّفَهُ وَأَوْانَقَصُ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل 1-4].

"يأيتها المزمل": (المزمل) ، مشتقة من الفعل الثلاثي "زمل" أي "المتزمل في ثوبه"¹ أي المتلفف في ثيابه.²

وأصله "المتزمل" ، فأدغمت التاء في الزاء، والخطاب النبي ﷺ ، وكان يتزمل بثياب في أول ما جاءه جبريل فرقاً منه، حتى أنس به، وقال السدي: يعني: يأيتها النائم، وكان قد تزمل للنوم. ومعنى المتزمل التللف في الثوب، وخوطب بهذه الية في أول ما بدى بالوحي ولم يكن قد بلغ شيئاً، ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول.³

¹ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (لا. ط، دار القلم، دمشق، د.ت)، ج1، ص 439.

² فرج ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ت: طارق فتحى السيد ، (ط:1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م)، ج1، ص423.

³ محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (ط:1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1415هـ -1994م)، ج4، ص371.

قالت عائشة والنخعي وجماعة: ونودي بذلك لأنه كان في وقت نزول الآية متزملاً بكساء.
وقال قتادة: كان تزمّل في ثيابه للصلاة واستعد، فنودي على معنى: يأبىها المستعد للعبادة.
وقال عكرمة: معناه المزمل للنبوة وأعبائها، أي المشمر المجد، فعلى هذا يكون التزمّل مجازاً وعلى ما سبق يكون حقيقة.

وقال السهيلي: " ليس المزمل باسم من أسمائه عليه الصلاة والسلام يعرف به، وإنما هو مشتق من حالته التي كان التبس بها حالة الخطاب، والعرب إذا قصدت الملائمة بمخاطب تترك المعاتبة نادرة باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي صل الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد نام ولصق بجبينه التراب " قم أبا تراب"، استعارة بأنه ملاطف به، فقله " يأبىها المزمل" فيه تأنيس وملائمة".

و قال محمود الحجازي في يا أيها المزمل: دع ما أنت فيه وانشط لقيام الليل والصلاة فيه، وقراءة القرآن وترتيبه وتدبر معناه، هذا خطاب للنبي ويدخل معه في ذلك أمته وخاصة أصحاب الدعوات والمبادئ والأفكار والشارع الأعظم بقصد بهذه الإرشادات والتوجهات التربية الإسلامية الكاملة، تربية الجسم وتعويده على تحمل المشاق والمكاره، وتربية النفس وبسموها وبعدها عن شوائب الحياة وقوتها بحيث تحكم على الجسم ونوازع الشرقية، إذا لا شك أن قيام الليل شاق على النفس لكنه يؤديها ويهذبها، ويعودها الصبر، وهو كذلك مما يقوي الأجسام ويساعدها على العمل والثبات في معترك الحياة.

والنبي عليه السلام تنتظره في دعوته مشاق ومتاعب وتكاليف، ودرعه الواقى في ذلك هو تعويد جسمه على تحمل المشاق، وتقوية روحه بالعمل الصالح وتلاوة القرآن، يا ليت قومي يعلمون ذلك فيعملون على تحقيقه، ويفرحون لأرادة الله ذلك لهم.¹

" قم الليل إلا قليلاً" يريد: الثلث الآخر. " نصفه أو انقص منه قليلاً" من النصف إلى الثلث أو زد على النصف إلى الثلثين².

(قم الليل) "قم" هنا معناه صل، عبر به واستعير به حتى صار عرف بكثرة الإستعمال.

¹ الحجازي، التفسير الواضح، (ط: 10، دار الجيل الجديد، بيروت، 1413هـ)، ج3، ص768.

² أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ت: محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، (ط: 3، عالم الكتاب، بيروت، 1403هـ/1983م)، ج3، ص 196.

"الليل" حد الليل: من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، وقد تقدم بيانه في سورة "البقرة".
واختلف: هل كان قيامه فرضا وحتمًا أو كان ندبا وحضا؟¹

وجاء في تفسير فخر الدين الرازي "قم الليل" فيه مسألتان

-المسألة الأولى: قال ابن عباس: إن قيام الليل كان فريضة على رسول الله لقوله " قم الليل" وظاهر الأمر للوجوب كم نسخ، واختلفوا في سبب النسخ على وجوه أولها: أنه كان فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بها وثانيها: أنه تعالى لما قال: ﴿قُرْءَانَ الْقِيلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل 2].
قم الليل إلا قليلا نصفه أو زد عليه " فكان الرجل لا يدري كم صل وكم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب. وشق عليهم ذلك حتى ورمت أقدامهم وسوقهم، فنسخ الله تعالى ذلك بقوله آخر هذه السورة: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْرَعُوا مَا تَسْرَمْتُمْ﴾ [المزمل 20].

وذلك في صدر الإسلام، ثم قال ابن عباس: وكان بين أول هذا الإيجاب وبين نسخه سنة وقال في رواية أخرى: إن إيجاب هذا كان بمكة ونسخه كان بالمدينة، ثم نسخ هذا القدر أيضا بالصلوات الخمس، والفرق بين هذا القول وبين القول الأول أن في هذا القول نسخ وجوب التهجد بقوله:
﴿فَأَقْرَعُوا مَا تَسْرَمْتُمْ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾ [المزمل 20].

ثم نسخ هذا بإيجاب الصلوات، وفي القول الأول نسخ بإيجاب التهجد بإيجاب الصلوات الخمس ابتداء، وقال بعض العلماء: التهجد ما كان واجبا قط، والدليل عليه وجوب أولها: قوله:
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَلِيلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء 79].

فبين أن التهجد نافلة له لا فرض، وأجاب ابن عباس عنه بأن المعنى زيادة وجوب عليك وثانيها: أن التهجد لو كان واجبا على الرسول لوجب على أمته لقوله: ﴿وَاتَّبِعُوا﴾ [الأعراف 158].
وورد النسخ على الخلاف الأصل وثالثها: استدل بعضهم على عدم الوجوب بأنه تعالى قال:
﴿نُصِّفَهُ أَوْ أَنْقَضْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل 3].

¹ شمس الدين القرطبي، جامع الأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري، (لا ط، دار علم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية)، ج14، ص34.

ففوض ذلك إلى رأي المكلف وما كان كذلك لا يكون واجبا وهذا ضعيف لأنه لا يبعد في العقل: أوجبت عليك قيام الليل فأما تقديره بالقلة والكثرة فذاك مفوض إلى رأيك، ثم إن القائلين بعدم الوجوب أجابوا عن التمسك بقوله (قم الليل) وقالوا ظاهر الأمر يفيد الندب، لأننا رأينا أوامر الله تعالى تارة تفيد الندب وتارة تفيد الإيجاب، فلا بد من جعلها مفيدة للقدر المشترك بين الصورتين دفعا للإشترار والمجاز وما ذاك إلا ترجيح جانب الفعل على جانب الترك، وأما جواز الترك فإنه ثابت بمقتضى الأصل فلما حصل الرجحان بمقتضى الأمر وجعل جواز الترك بمقتضى الأصل كان ذلك هو المندوب.

-المسألة الثانية: قرأ أبو السمال "قم الليل" بفتح الميم وغيره بضم الميم، قال أبو الفتح بن جني: الغرض من هذه الحركة الهرب من التقاء الساكنين، فأى الحركات تحرك فقد حصل الغرض وحكى قطرب عنهم: "قم الليل"، و ﴿وَقُلِ الْحَقُّ﴾ [الكهف 29]. يرفع الميم واللام وبع الثوب ثم قال: من كبر فعلى أصل الباب ومن ضم أتبع ومن فتح فقد مال إلى خفة الفتح¹

"ونصفه أو انقص منه قليلا": نصفه أي قم تصدق الليل أو انقص منه أي من النصف قليلا ليقرب الثلث أو زد عليه أي على النصف حتى يقرب الثلثين وإنما خير صل الله عليه وسلم بين هذه الثلاثة لأنه فرض أولا قيام الليل كله ثم لما تخرجوا ومرضوا أو شق الأمر عليهم رحمهم الله فخيرهم في هذه الأوقات المذكورة بناء على تفاوت أمزجة الناس في عروض الكلال بالسهر وبعدهما قمت من خلاله تمجد فيه ليكون نافلة لك.²

"إلا قليلا نصفه" هذا بدل من الليل كما تقول: ضربت زيدا رأسه، وإنما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام لأنه أكد من قولك: ضربت رأس زيدا، والمعنى: قم من الليل النصف إلا قليلا "أو انقص منه قليلا" أي: من النصف "أو زد عليه" أي على النصف: قال المفسرون: انقص من النصف إلى الثلث، أو زد عليه إلى الثلثين، فجعل له سعة في مدة قيامه، إذ لم تكن محدودة، فكان يقوم ومعه طائفة من

¹ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، (ط:1)، دار الكتب العلمية، بيروت 1421 هـ -2000م)، ج:30، ص151.

² نعمة الله بن محمود النجران، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة والحكم الفرقانية، (ط:1)، دار ركايب للنشر، الغورية، مصر، 1419هـ/1999م)، ج2، ص454.

المؤمنين، فشق ذلك عليه وعليهم، فكان الرجل لا يدري كم صلى، وكم بقى من الليل، فكان يقوم الليل كله، مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب، فنسخ ذلك عنه وعنهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ﴾ [المزمل 20]. هذا مذهب جماعة من المفسرين.

وقالوا: ليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها سوى هذه السورة، وذهب قوم إلى أنه نسخ قيام الليل في حقه بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء 79]. ونسخ في حق المؤمنين بالصلوات الخمس، وقيل: نسخ عن الأمة، وبقي أحدهما: سنة، قال ابن عباس: كان بين أول (المزمل) وآخرها سنة والثاني: ستة عشر شهراً، حكاه الماوردي.¹

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [الإسراء 20].

قال الخطيب الشربيني في تفسير هذه الآية: أي المكتوبة وهي خمس بجميع الأصول التي تقوم بها من أركانها وشروطها وهيئاتها،² وصلوا الصلاة المفروضة، فلا تكون قلوبكم غافلة.³ إقامة الصلاة من المواضيع المهمة التي تناولتها السورة فهي الصلة بين العبد وربّه وهي عماد الدين ومن أركان الإسلام فهي جاءت في الركن الثاني بعد الشهادتين وهذا مما يدل على عظيم الصلاة وأهميتها في حياة المسلم وقد تعدد ذكر الصلاة في القرآن الكريم في آيات عديدة وصلت إلى مائة موضوع للفظ الصلاة ومشتقاته، فأولها: قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة 3]. وآخرها قال: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر 2].

فلا تكاد تخلوا سورة من سور القرآن الكريم إلا ذكرت فيها الصلاة إما نصاً أو إشارة، كل ذلك بتنوع ف الغرض، واهتمامه بالغ، وألفاظ جوامع، فتارة وعد المصلين بالكرامة أو وعيد للتاركين بالعقوبة والمهانة، أو المدح للمقيمين لها، أو ذكر لكثير من الأحكام المتعلقة بها، هل بيان فريتها

¹ جمال الدين عبد الرحمان علي بن محمد الجوزي، زاد الميسر في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، (ط: 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1424هـ)، ج 4، ص 353.

² محمد بن أحمد الشربيني، سراج المنير، (لا.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ج 1، ص 308.

³ أسعد حوامد، أيسر التفاسير، (ط: 4، دن، دمشق، 1419هـ / 2009م)، ج 1، ص 1458.

ووجوبها، أو بيان شيء من أركانها، وشروطها ناهيك عن الآيات الواردة في الأمر بالمحافظة عليها، أو الخشوع فيها.¹

و بعد الذي أوردناه، نستخلص هنا مجمل ما جاء في هذا المقطع، فنقول أن السورة تتحدث عن خطابات وارشادات إلى النبي ﷺ في بداية رسالته فيقول الله تعالى مخاطبا نبيه الكريم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ①﴾ [المزمل 1] ، قم لأمر العظيم الذي ينتظرك قم للجهد والنصب، قم فشم عن ساعد الجد، وأحي الليل كله أو نصفه أو أقل قليلاً، بالصلاة والتضرع والعبادة، والتسبيح ليستعد لحمل الرسالة، ومنه يجب على المسلم أن يحرص على اغتنام قيام الليل لما فيه من خير وبركة حيث أن الليل هو وقت السكينة وفيه يكون القلب متفرغاً للعبادة أكثر من النهار وفي قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ① قُرْ آيَاتِ الْإِقْلِيلِ ②﴾ [المزمل 1-2] هذا نسميه لكل متزمل راقد ليله أن يقوم الليل ويذكر الله فيه، فهذا النداء موجه للنبي خاصة وللأمة عامة بأن يتفطنوا لهذا الأمر.²

المطلب الثاني: قراءة القرآن وترتيبه

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه ﷺ ليكون معجزة خالدة عبر العصور لما يحويه من أسرار عظيمة فهو حبل الله المدود بين السماء والأرض، يصل الإنسان الحافظ له، والعامل به فقد فتح الله به قلوبا غلقا وإذا ناصحا وهدى به البشرية من الظلمات الجهل إلى نور الإيمان، وهو طريق الفلاح وهداية ونجاح لمن أراد الفوز في الدنيا والآخرة.

¹ محمد بن عبد الله بن ناصر بن ظافر، الصلاة في القرآن الكريم، دراسة موضوع (رسالة دكتوراه)، قسم: الكتاب والسنة شعبة التفسير وعلوم القرآن، كلية: الدعوة وأصول الدين، جامعة: أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428 / 1429 هـ، ص 33.

² عائشة قسوم، سورة المزمل دراسة تحليلية وموضوعية (رسالة ماستر)، قسم: أصول الدين، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- معهد العلوم الإسلامية، 2016/2015م، ص 81.

قال تعالى: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرِثِلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل 4]: يمكن السامع من عدّها، وهو أيضا التبيين في القراءة كأنه يفصل بين الحرف والحرف¹ اقرأ القرآن على تمهل وتؤدّة وذلك بإشباع الحركات وتبيين الحروف.²

" ورتل القرآن"، في أثناء قيام الليل، أقرأ ورتل القرآن واجب، فمن لم يرتله فهو آثم أحلّ بشيء من أداء التجويد، كترك الإشباع أو غيره والمقصود من الترتيل: تدبر المعاني.³، وزيادة تأكيد في الإيجاب وأنه لا بد للقارئ منه لتقطع قرأته عن حضور القلب وذكر المعاني فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور، حيث أمره بقيام الليل وتدبر القرآن فيه وحده بقوله " إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا" كأنه قال: صبر نفسك بأنوار العبادة والتلاوة مستعداً لقبول الفيض الأعظم وهو القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة على نفوس البشر.⁴

وفسر المراغي هذه الآية: " ورتل القرآن ترتيلاً" أي إقرأه على تمهل، فإنه أعون على فهمه وتدبره، وكذلك كان صلوات الله عليه، قالت عائشة رضي الله عنها: كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها.⁵

وجاء في الحديث: "زينوا القرآن بأصواتكم"⁶

ولقد أوتي هذا زممارا من زممير آل داود، يعني أبا مرسى الأشقري، فقال أبو موسى: " لو كنت أعلم أنك كنت تسمع قراءتي لحبّرت لك تحييرا"

¹ شهاب الدين ابن الهاشم، التبيان في تفسير غريب القرآن، ت: د. ضاحي عبد الباقي محمد، (ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت)، ص 325.

² مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط: 1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأسرية، 1393هـ / 1973م)، ج 10، ص 1633.

³ بن عجبية، البحر المديد، (ط: 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م/1423هـ)، ج: 8، ص 249.

⁴ النيسابوري، غرائب القرآن ورجائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، (ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت)، ج 6، ص 378.

⁵ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، الكتاب: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، باب: في تحزيب القرآن، ح: 548-660، (لا، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ) باب: ما جاء في القرآن، ج 2، ص 14.

⁶ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، كتاب: السنن الكبرى، وفي ذيله الجواهر النقي، باب: تحسين الصورة بالقرآن والذكر، ح 21574، (ط: 1، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدية حيدر آباد، 1344هـ، ج 10، ص 229).

و أفرد العسكري في كتابه المواعظ عن علي كرم الله وجهه "أن رسول الله ﷺ سئل عن هذه الآية فقال: بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل: (أراداً التمر) ولا تهذه: (لا تسرع به) هذا الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة".¹

قال في فتح البيان والمقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب عند القراءة لا مجرد إخراج الحروف من الحلقوم بتعويج الوجه والفم وألحان الغناء كما يعتاده قراء هذا الزمان من أهل مصر وغيرها في مكة المكرمة وغيرها، بل هو بدعة أحدثها البطالون الأكالون والحمقى الجاهلون بالشرائع وأدلتها الصادقة، وليس هذا بأول قارورة كسرت في الإسلام آه.

والحكمة في الترتيل: التمكن من التأمل في حقائق الآيات ودقائقها، فعند الوصول إلى ذكر الله يشعر بعظمته وجلاله، وعند الوصول إلى الوعيد والوعيد يحصل الرجا والخوف ويستنير القلب بنور الله.

ويعكس هذا فإن الإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني، والنفس تبتهج بذكر الروحية، ومن سر شيء أحب ذكره كما أن من أحب شيئاً لا يحب أن يمر عليه وسرحاً² وقد صح عن وتر رسول ﷺ بالليل أنه لم يتجاوز إحدى عشرة ركعة ولكنه كان يقي حتى هذه الركعات ثلثي الليل إلا قليلاً، يرتل فيه القرآن ترتيلاً.³

ومما سبق نستنتج أن القرآن الكريم، ميسر لذكر ولكنه ثقيل في ميزان الحق ثقيل في أثره على القلب والنفس فبتهج بذكر الأمور الإلهية الروحانية فتستشعر عظمته وجلاله فيحصل الرجاء والخوف وحينئذ يستنير بنور معرفة الله، فترتيل القرآن والكون ساكن، وكأنما هو ينزل من الملاء الأعلى ونتجارب به أرجاء الوجود في لحظة الترتيل بلا لفظ يشرى ولا عبارة واستقبال إشعاعاته وإيقاعاته وإيقاعاته في الليل السحبي: إن هذا كله هو الزاد لإحتمال القول الثقيل، وليكون ذلك أعون على تحمل أعباء الرسالة ولذلك الجهد المرير الذي ينتظر الرسول ﷺ وينتظر ما يدعو هذه الدعوة في كل

¹ محمود محمد خطاب السبكي، المنهل العذب المورود، شرح سنن الإمام أبي داود، ت أمين محمود محمد خطاب، (ط:1، مطبعة الإستقامة، القاهرة، مصر، 1351، 1353هـ) باب الترغيب في تعليم الأولاد القرآن والعمل، ج8، ص99.

² أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (ط: 1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ-1946م)، ج:29، ص:111/112.

³ سيد قطب إبراهيم حسين، في ظلال القرآن، (ط:17، دار الشؤون، بيروت، 1412هـ) ج6، ص 3744.

جيل ! وينير القلب في طريق الشتات الطويل ويعصمه من وسوسة الشيطان، ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير.

المطلب الثالث: الذكر والتبتل

إن من أفضل الأعمال الصالحة التي تقرب المسلم من ربه جل وعلا الذكر، فالذكر له شأن كبير في حياة المؤمن فهو عبادة القلب وعبادة الفكر، وعبادة اللسان، فمن الذكر أن نذكر الله في آياته الكونية والتكوينية في أفعاله، وفي آياته القرآنية وأن نذكره في نعمة الظاهرة

- الخيرات وفي نعمة الباطنة- المصائب فذكر هو بناء الإيمان، وأسس أعمدة اليقين و غسل الذنوب، وهو أنواع فأعلى نوع هو قراءة القرآن العظيم : قال سبحانه وتعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص 1]. قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل 8]

قال ابن كثير - رحمه الله- أي أكثر من ذكره وانقطع إليه وتفرغ لعبادته إذا فرغت من أشغالك وما تحتاج إليه من أمور دنياك كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح 7] أي إذا فرغت من أشغالك فانصب في طاعته وعبادته لتكون فارغ البال، قاله ابن زيد بمعناه أو قريب منه، قال ابن عباس ومجاهد وأبو صالح وعطية والضحاك والسدي وتبتل إليه أي أخلص له العبادة، وقال الحسن: اجتهد واتبل إليه نفسك وقال ابن جرير: يقال للعابد متبتل¹.

والتبتل من النساء منقطعاً عن الرجال لا أرب لها فيهم وبها سميت مريم البتول

وقيل لفاطمة -رضي الله عنها- البتول؛ لإنقطاعها عن النساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلاً ودينياً وحسباً وقيل: للإنقطاعها عن الدنيا إلى الله عزو جل وامرأة متبتلة الخلق، أي منقطعاً الخلق عن النساء، لها عليهن فضل².

وخلاصة المعنى: أن النبي ﷺ مأمور أن لا تخلو أوقاته عن إقبال على عبادة الله ومراقبته والانقطاع للدعوة لدين الحق، وإذا قد كان النبي ﷺ من قبل غير غافل عن هذا الانقطاع بإرشاد من الله كما

¹ محمد بن حبان التميمي، كتاب: الاحسان في تقريب ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، باب ذكر العلة التي من أجلها نهي عن التبتل، ح 4028، (ط:1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ/ 1988م)، ج9، ص 338.

² تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المدني، ت: مجموعة من المحققين (لا. ط، دار الهداية، لا.م، لا.ت)، ج29، ص52.

آلمه، الرسالة في غار حراء ثم بما أفاضه عليه من الوحي والرسالة. فالأمر في قوله تعالى "واذكر اسم ربك وتبتل إليه مراد به الدوام على ذلك فإنه قد كان يذكر الله فيما قبل فإن في سورة القلم: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾** [القلم 51]، على أن القرآن الذي أنزل أولاً أكثره إرشاد صلى إلى طرائق دعوة الرسالة فلذلك كان غالب ما في هذه السورة الأول منه مقتصر على ست التكاليف الخاصة بالرسول ﷺ¹.

"واذكر اسم ربك" ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه، وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب، تسييح، وتهليل، وتكبير وتمجيد، وصلاة، وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله ﷺ يستغرق به ساعة ليله ونهاره.²

وجاء في تفسير الثعالبي: الذكر بمعنى التعظيم والتوحيد، وقال سهل: "اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلواتك توصلها بركة قرابها إلى ربك وتقطعك عن كل ما سواه"³.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ [المزمل 8] معنى التبتل هو الانقطاع هنا انقطاع مجازي أي تفرغ البال والفكر إلى ما يرضي الله، فكأنه انقطع عن الناس وانحاز إلى جانب الله.⁴ مما سبق نستنتج إن دوام ذكر الله ليلاً ونهاراً، مما يتضمن من قيام الليل وترتيل القرآن وتسييح وتحميد، وتوحيد وتكبير، فزاد القلوب هو التسييح والتكبير وزاد الأرواح هو التحميد والتهليل فالقيام والذكر يقترنان بصديد تزويد القلب بزاد الدعوة في الطريق الشاق والطويل، اللذان يأتي بعدهم الصبر فهو قرين الذكر والزاد الداعية وجنته وسلاحه، ملاحظته وصلاحه، في الجهاد مع النفس وشهواتها وانحرافات وضعفها وشرودها وعجلتها وفنودها... والجهاد مع أعداء الدعوة ووسائلهم وتدابيرهم وكيدهم.

فبدوام الذكر وكثرته، تأنس القلوب وتتطهر وتطمئن فيشرح الصدر ويتسع الرزق، ويحصل وعد الله وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

¹ طاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 29، ص 266.

² أبو قاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط:3)، دار الكتاب العربي، بيروت، لا. ت، ج 4، ص 639.

³ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: أ، نظير الساعدي، (ط:1)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م)، ج 16، ص 62.

⁴ الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 29، ص 265.

المبحث الثالث: أثر الزاد الروحي على المردود الدعوي

المطلب الأول: تحمل ثقل الدعوة.

المطلب الثاني: الموافقة بين العمل والدعوة.

المطلب الثالث: الموافقة بين الدعوة والأعداء.

المبحث الثالث: أثر الزاد الروحي على المردود الدعوي

إن من خير ما تصرف فيه الجهود وتبذل فيه الطاقات هو نشر هذا الدين، وبيانه للناس بأسلوب واضح .

ولعل أهم شيء فيه هو الدعوة إلى الله ببيان مراده من خلق العباد، وهذا ما سعى إليه رسل الله وأنبيائه - صلوات الله عليهم - ، وذلك من خلال مخاطبتهم أقامهم لتصحيح المفاهيم وإخراج الناس إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا وظلمها إلى فسيح الجنان.

وانه لا بد للأمة الإسلامية أن تتحمل هذه الدعوة وان تقنع نفسها بهذا الإسلام وأن تحمل هذا الإسلام إلى غيرها بشتى الطرق وبشتى الوسائل المعتمدة، يقول تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران 104]

وقد انعم الله على المؤمن بزاد روحي متأت من القيام بالعبادات والإتيان بالطاعات ، وذلك حتى تهيأ نفسه لدعوة الآخرين وترغبهم في هذا الدين.

فكيف يتحمل ثقل الدعوة ؟ وكيف يتم الموافقة بين العمل والدعوة ؟ والموافقة بين الدعوة والأعداء؟.

وهذا ما نجيب عنه في المطالب الآتية :

المطلب الأول: تحمل ثقل الدعوة

إن الداعية هو " المبلغ للإسلام ، والمعلم له ، والساعي إلى تطبيقه" فهو القائم بالدعوة ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب 45] ، وعليه فان وظيفة الداعية هي اشرف الوظائف على الإطلاق، لأنها عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اشرف البشر، ولما كانت الدعوة إلى الله عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإتباعهم كان لا بد للقائم بها من التحلي بصفات أساسية وآداب ضرورية ليكون أهلاً لهذا العمل ، وتكون دعوته مستمرة¹ ، فهو يحتاج إلى عدة تعينه على أداء ما كلف به وتسهل عليه هذه المهمة فأول هذه العدة القرآن الكريم ، فيجب تحمل ثقل هذا القرآن، بفهمه الدقيق وتدبر معانيه وإطالة النظر فيه

¹ محمد أبو الفتوح البيانوني، مرجع سابق، ص 153.

وترديده والوقوف عنده والتغلغل في مراميه ومقاصده ، و قال تعالى لرسولنا الكريم محمد ﷺ ، الداعية الأولى إلى الله تعالى ، بعد أن انعم علينا بالإسلام¹ :

﴿ إِنَّا سَنَلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمّل 5]

إن سنلقي عليك قولاً ثقيلاً: أي قرآناً ثقيلاً: أي محمله ثقل العمل به لما يحوي من التكاليف² ، وسننزل عليك يا محمد كلاماً عظيماً جليلاً ، له هبة وروعة وجلال، لأنه كلام الملك العلام قال الإمام الفخر: والمراد من كونه ثقيلاً هو عظم قدره ، جلالة خطر فهو ثقل ، وهذا معنى قول ابن عباس : { قولاً ثقيلاً } يعني كلاماً عظيماً ، وقيل المراد ما في القرآن من الأوامر والنواهي ، التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلف .

ووجه النظم هنا انه لما أمره بالصلاة الليل فكأنه قال: إنما أمرتك بصلاة الليل، لأننا سنلقي عليك قولاً عظيماً ، ولا بد أن تصبر نفسك مستعدة لذلك القوى العظيم، وذلك بصلاة الليل فان الإنسان إذا انشغل بعبادة الله في الليلة الظلماء واقبل على ذكره والتضرع بين يديه، استعدت نفسه لأشرف وجلال الله فيها أقول: وهذا المعنى لطيف يبين قيام الليل، وحلاوة القرآن فان الله تعالى كلف رسوله أن يدعو الله الناس إلى دين جديد، فيه تكاليف شاقة على النفس، وان يكلفهم العمل بشرائعه وأحكامه، ولا شك أن مثل هذه التكاليف يحتاج إلى مجاهدة للنفس ومثابرة، لما فيه من حملهم على ترك ما ألفوه من العقائد، ونبت ما ورثوه من أسلافهم من العادات، فأنت يا محمد معرض لمتاعب كثيرة، وأخطار جمّة في سبيل هذه الدعوة، وحمل الناس على قبولهم، فكيف يمكنك أن تقوم بهذه المهمة الكبير، وأنت على ما أنت عليه من التزمل والتلفف، والخلود إلى الراحة والسكون ، والبعد عن المشاق، ومجاهدة النفس بطول العبادة و كثرة التهجد ، ودراسة آيات القرآن دراسة تفهم وتدبر؟ فأنشط من مضجعك وإذا، واسهر معظم ليلك في مناجاة ربك، استعداداً

¹ عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة إلى الله (ط:9)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م، ص307

² جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (ط:5)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م، ج5، ص456.

لتحمل مشاق الدعوة والنشر بهذا الدين الجديد ، و يا لها من لفتة كريمة تيقظ لها قلب النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، فشمّر عن ساعد الجد والعمل ، ونام بين يدي ربه حتى تشققت قدماه .¹ ومنه نستخلص إن المحافظة على الصلاة ، وترتيل القرآن وتدبره ، والكون ساكن ، وتلقي هذا الفيض من النور والمعرفة واستيعابه ، والتعامل مع الحقائق الكونية المجردة ، لثقل ، يحتاج إلى استعداد طويل ، وان هذا كله هو الزاد لاحتمال أعباء الدعوة في الطريق الشاق والطويل.

المطلب الثاني : الموافقة بين العمل والدعوة

- إن مقام الدعوة في الإسلام عظيم، بل هي أساس من أسس أنتشاره وركن من أركان قيامه. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف 108]

فلولا الدعوة إلى الله لما قام الدين ، ولا انتشر الإسلام ، ولولاها لما اهتدى عبد، ولما عبد الله عابد ولما دعا الله داع. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة 67].

فبالدعوة إلى الله تعالى: يعبد الله وحده، ويهتدي الناس ، وتستقيم معاملات الناس، وتتحسن أخلاقهم.

وإذا ما قامت الدعوة على وجهها الصحيح ، واستجاب الناس لها، تحقق للدعاة والمدعويين سعادة الدنيا والآخرة²

ولقيام الدعاة بدعوة على الوجه الصحيح لا بد لهم من الموافقة بين العمل والدعوة قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل 6] ، ولما افهم أن التهجد في غاية العظمة، أكد ذلك حاثا على عدم الرضى بدون الأفضل الأجل الأكمل بقوله : مؤكدا ليخفف أمر القيام على النفس: { إن ناشئة الليل { أي ساعاته التي كل واحد منها ناشئة فيه بغاية الخفاة ، من نشأ

¹ - محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،(ط: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1417هـ / 1997م)، ج3، ص44

² -عدنان بن محمد آل عرعر، منهج الدعوة المعاصر في ضوء الكتاب والسنة ، (ط : 10 علاء عمري، 23 / 4 / 1432)، ص 63

أي من نهض من مضجعه بغاية القوة الهمة ومضاء العزيمة التي جعلتها كأنها نشأت بنفسها وقال ابن عباس رضي الله عنهما . ما كان بعد العشاء فهو بناشئة ، وما كان قبله فليس بناشئة ، وقالت عائشة رضي الله عنها: الناشئة القيام بعد النوم¹ وقال الأزهري: الناشئة القيام مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى العفو .

ولما كان ذلك في غاية الصعوبة لشدة منافرتة للطبع ، زاد في التأكيد ترغيباً فيه: { هي } أي خاصة لما لها من المزايا { اشد } أي أثقل وأقوى وامتن و ارضن { وطأ } أي كلفة ومشقة لما فيها من ترك الراحة وفراق الألف والمحبوب واشد ثياب القدم - على انه مصدر وطى في قراءة الجماعة تفتح ثم سكون، ومواطأة بين القلب واللسان في الحضور وفي التزام الدين بالإذعان والخضوع على انه مصدر واطأ مثل قاتل على قراءة أبي عمرو وابن عامر بالكسر والمد وهي ابلغ لان صيغة المفاعلة تكون بين اثنين يغالبان فيكون الفعل أقوى ولما كان التهجد يجمع القول والفعل ، ويبين ما في الفعل لأنه اشق ، فكان بتقديم الترغيب بالمدحة أحق، اتبعه القول فقال: { وأقوم قيلاً } أي وأعظم سداد من جهة القيل في فهمه ووقعه في القلوب بحضور القلب ورياقة الليل بهدوء الأضواء وتجلي الرب سبحانه وتعالى بحصول البركات ، واخلص من الرياء و قصود الدنيات .

ولما بين سبحانه من أول السورة إلى هنا ما به صلاح الذي عصمه الأمر و به صلاح الدارين واطهر ما للتهجد من الفضائل، فكان التقدير حتماً : فواظب عليه لتناول هذه الثمرات ، قال معلماً محققاً له مبنياً لما به صلاح الدنيا التي هي فيها المعاش ، وصلاحها وسيلة إلى صلاح المقصود ، وهو الدين وهو الذي ينبغي له لئلا يكون كلاً على الناس ليحصل من الرزق ما يعينه على دينه ويوسع به على عيال الله من غير ملل ولا ضجر ولا كسل ولا مبالغة ، مؤكداً لما للنفس من الكسل عنه²

{ إن لك في النهار سبحاً طويلاً } أي تغلبا وتصرحا في مهماتك كتردد السابح في الماء واشتغالا بشواغلك فلا تستطيع أن تتفرغ للعبادة فعليك بها في الليل وهذا بيان للداعي الخارجي إلى قيام الليل بعد بيان ما في نفسه من الداعي قال الراغب : السبح المر السريع في الماء أو في الهواء

¹ - شمس الدين الكرمانى، الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (ط: 2، دار التراث العربي، بيروت ، لبنان ، 1401هـ/1981م)، ج 25 ، ص 125.

² - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (لا.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، لا.ت)، ج 21 ، ص 13

المتغير لمر النجوم في الفلك كقوله تعالى وكل في الفلك يسبحون ويجرى الفرسك قوله تعالى فالسبحات سبحاً ولسرعة الذهاب في العمل كقوله تعالى إن لك في النهار سبحاً طويلاً وفي تاج المصادر السبح تصرف كردن در معيشت .

وفي بعض التفاسير قيل السباحة لما فيها من التقلب باليد والرجل في الماء وقيل معنى الآية فانك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه حتى لا ينقص شيء من حظك من المناجاة لربك ويناسبه قوله عليه السلام من نام عن حزيه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل و من أقوال المشايخ إن المرید الصادق إذا فاتته ورد من أوراده يليق به أن يقضيه ولو بعد شهر حتى لا تتعود النفس بالكسل فالورد من الشؤون عن الرسول عليه السلام وأخيار أمته ومن لا ورد له اي وارد حاص بالخواص وفي القلوب من فاتته وراذ اسحب له فعل مثله متى ذكره لا على وجه القضاء لأنه لا تقضى إلا الفرائض ولكن على سبيل التدارك ورياضة النفس بذلك ليأخذ بالعزائم كيلاً يعتاد الرخص¹

ومنه نستنتج أن ذكر الله تعالى إذا تمكن من قلب المؤمن دفع به ذلك إلى المضيء قدما نحو القيام بوظيفة الدعوية على أحسن حال وأتم وجه.

¹ - إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الخلوقي ، روح البيان ، (لا .ط، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج 10 ، ص162.

المطلب الثالث : الموافقة بين الدعوة والأعداء

- اقتضت حكمة الله سبحانه أن تكون رسالاته للبشر على النهج الذي يصلح أحوالهم وبالأمر الذي تشتد إليه حاجتهم ، وبالقدر الذي يتناسب مع قدرتهم، وقد تضمنت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كل ما يؤهلها للشمول في الأحكام ، و الصلاحية لجميع الأمكنة والأزمنة ، و الانسجام مع الأحوال التي يعيشها في المجتمعات ، وذلك بما اشتملت عليه من قواعد تجلب التيسير ، وترفع الحرج ، وتبعد الشدة.¹

فلا سلام كله دين يسر و سهولة وتحقيق، يقول المولى عز وجل في سورة المزمل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَ مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ [المزمل 20]

فسرها السعدي : ذكر الله في أول هذه السورة انه أمر الرسول بقيام نصف الليل ، أو ثلثه أو ثلثيه ، و الأصل أن أمته أسوة له في الأحكام ، وذكر في هذا الموضوع ، انه امثل ذلك هو وطائفة معه من المؤمنين.

ولما كان تحرير الوقت المأمور به مشقة على الناس ، اخبر انه سهل عليه في ذلك غاية التسهيل فقال « والله يقدر الليل والنهار» أي : يعلم مقاديرهما وما يمضي منهما ويبقى .

«علم أن لن تحصوه» أي: { لن } تعرفوا مقداره من غير زيادة ولا نقص ، لكن ذلك يستدعي انتباها وعناء زائدا أي : فخفف عنكم ، وأمركم بها تيسر عليكم ، سواء زاد على المقدار أو نقص ، « فاقروا ما تيسر من القرآن » أي : مما تعرفون ومما لا يشق عليكم ، ولهذا كان يصلي بالليل مأمورا بصلاة مادام نشيطا، فان فتر أو كسل أو نعس، فليسترح ، ليأتي الصلاة بطمأنينة وراحة.

¹ - عبد الله بن إبراهيم الطويل ، منهج التيسير المعاصر ، دراسة تحليلية (رسالة ماجستير) غير منشورة ، قسم الثقافة الاسلامية ، كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، توزيع دار الفضيلة ، السعودية ، 1425هـ ، ص 46.

ثم بيّن بعض الأسباب المناسبة للتحقيق، فقال: «علم أن سيكون منكم مرضى» فيشق عليهم صلاة ثلثي الليل أو نصفه أو ثلثه ، فليصلي المريض المتسهل عليه، ولا يكون أيضا مأمورا بالصلاة قائما عند مشقة ذلك، بل لو شقت عليه الصلاة النافلة ، فله تركها [وله أمر ما كان يعمل صحيحا] .

« واخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله» أي : وعلم أن منكم مسافرين يسافرون للتجارة، ليستغنوا عن الخلق ، ويتكفقوا عن الناس أي فالمسافر ، حالة تناسب التخفيف ولهذا خفف عنه في صلاة الفرض، فأبيح له جمع الصلاتين في وقت واحد، وقصر الصلاة الرباعية. وكذلك « آخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه » فذكر تعالى تخفيفين ، تخفيف للصحيح المقيم ، يراعي فيه نشاطه ، من غير أن يكلف عليه تحرير الوقت، بل يتحرى الصلاة الفاضلة، وهي ثلث الليل بعد نصفه الأول ، وتخفيفا للمريض أو المسافر، سواء كان سفره للتجارة أو للعبادة من قتال أو جهاد، أو حج، أو عمرة ، ونحو ذلك ، فانه أيضا يراعي مالا يكلفه ، فله الحمد والثناء ، الذي ما جعل على الأمة في الدين من حرج، بل سهل شرعه، وراعى أحوال عباده ومصالح دينهم و أبدانهم.¹

- ثم أمر العباد بعبادتين ، هما إقامة الصلاة ، و اداء الزكاة

« و أقيموا الصلاة و اتوا الزكاة » يعني المكتوبين « واقضوا الله قرضا» معناه تصدقوا، وقد ذكر في البقرة « هو خيرا» نصب خيرا لأنه مفعول ثاني لتجدوه والضمير فصل « واستغفروا الله» قال بعض العلماء أن الاستغفار بعد صلاة مستنبط من هذه الآية وكان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثا.²

وكل هذا مما يعين الداعي على وظيفة الدعوة الخاصة إذا قام الليل، بعد كد نهار، وأجهد للبدن فيه إعلان لسيطرة الروح واستجابة لدعوة الله، وإيثار للأنس به، لان ذكر الله فيه حلاوة والصلاة فيها خشوعها، والمناجاة فيها شفافيتها. وأنها لتسكب في القلب أنسا وراحة وشفافية ونورا.

¹ - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمان بن معلا اللويحي، (ط:1 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، 1423هـ/2002م)، ص 894

² - أبو القاسم محمد بن جري الكلي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وخرج آياته :محمد سالم هاشم، (ط:1، دار الكتب، العلمية ،بيروت ، لبنان ، 1415هـ /1995م)، ج م، ص 504 ، 505.

خاتمة

خاتمة :

بعد هذا العمل الممتع الذي قمنا به حول الزاد الروحي وأثره على المردود الدعوي من خلال سورة المزمل ، سجلنا أهم الاستخلاصات والنتائج التي توصلنا إليها من خلاله، مرفقين إياها ببعض الاقتراحات والتوصيات التي نرى أنها تزيد في خدمة الموضوع :

أولاً : أهم النتائج:

- توصلنا إلى تعريف اصطلاحي حاولنا من خلاله تقريب مفهوم الزاد الروحي والمردود الدعوي بشكل واضح
- كلما زاد الزاد الروحي والمردود الدعوي فهو يقوي في مواجهة الشدائد ومصاعب الحياة.
- حرص المسلم على اغتنام قيام الليل لما فيه من خير وبركة .
- قراءة وترتيل القرآن في الليل الشجي هو زاد لاحتمال القول الثقيل وعون على احتمال أعباء الرسالة .
- إن دوام ذكر الله ليلاً ونهاراً ، به تأنس القلوب وتطهر ، وينشرح الصدر ، ويزود القلب زاد الدعوة في الطريق الشاق والطويل.
- الدعوة واجبة ولكن الوجوب يثقل على إنسان ويخفف على آخر، يقدر ما يكون عند الإنسان من العلم ، بقدر ما يكون ليتحمل الأمانة بقدر ما تثقل عليه الدعوة.
- إذا قامت الدعوة على وجهها الصحيح ، واستجاب الناس لها ، تحقق للدعاة والمدعوين سعادة الدنيا والآخرة
- الإسلام كله دين يسر ، وسهولة وتحقيق، قد يفرض أو يطلب فيه شيء لظرف من الظروف في ناتجة الوحي الإلهي ، ثم يرفع الفرض أو الندب مثل قيام الليل ، وذلك فضل الله وحماء، وإحسان وتعلمه ، ليكون المطلوب على جهة الاستمرار موصوفاً بصفة اليسر ودفع الحرج.

ثانياً: أهم التوصيات:

- إعطاء تعريف اصطلاحي دقيق لزيد الروحي والمردود الدعوي .

- من الموضوعات التي نوصي بدراستها، بعد أن ظهر لنا أنها بحاجة إلى البحث أثناء دراساتنا هو جمع كل سبل تقوية الزاد الروحي الذي ذكرت في باقي السور لتعم الفائدة .
- بذل الجهود في الدعوة إلى الله تعالى من اجل تبليغ رسالته .
- ألا يتبوأ هذا المقام إلا الدعاة المخلصون الذين يتجردون لله في دعوتهم ، ولا يبتغون سواء رضاه.
- وهذا وفقنا الله تبارك وتعالى على إتمام هذا البحث فله الفضل والشكر أولاً وأخراً وعليه توكلنا ونسأله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويرزقنا الدوام في طلب العلم والعمل به.
- فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من سهو أو نسيان فمننا ومن الشيطان وأخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس

الآيات القرآنية

فهرس الآيات:

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾	البقرة	197	6
﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِي﴾	الإسراء	85	7
﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾	احجر	29	7
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾	الزمر	42	8
﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾	يس	12	9
﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾	يونس	25	10
﴿يَأَيُّهَا الْمُرْسَلُ﴾	المزمل	1	12
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾	المدثر	1	12
﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾	المزمل	14	12
﴿الْوَالِدَانَ سِيبًا﴾	المزمل	16	12
﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾	المزمل	10	13
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾	المزمل	20	13
﴿يَأَيُّهَا الْمُرْسَلُ﴾ ﴿فَرَأَيْتَ لَإِذَا قَلِيلًا﴾	المزمل	2-1	13
﴿فَأَقْرَهُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ ﴿يَأَيُّهَا الْمُرْسَلُ﴾ ﴿فَرَأَيْتَ لَإِذَا قَلِيلًا﴾ ﴿نَضْفَهُ ۚ وَأَنْفُضْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾	المزمل	4	13
﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ۚ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾	الإسراء	79	14

14	9-5	المزمل	﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا نَفِيلاً ﴿٥﴾﴾
14	20	المزمل	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴿٢٠﴾﴾
14	10	المزمل	﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴿١٠﴾﴾
15	4-1	المزمل	﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ فَرُّ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٢﴾ نَضَّفَهُ ۖ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣﴾ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ ۖ وَرَقِيَ الْقُرْآنُ أَنْ تَتَيَلَّأَ ﴿٤﴾﴾ ﴿فَرُّ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٢﴾﴾
17	2	المزمل	﴿فَرُّ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٢﴾﴾
17	20	المزمل	﴿فَأَقْرَهُ ۖ وَآمَاتِسَّرَ مِنْهُ ﴿٢٠﴾﴾
17	20	المزمل	﴿فَأَقْرَهُ ۖ وَآمَاتِسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿٢٠﴾﴾
17	79	الإسراء	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ۗ نَافِلَةً لَّكَ ﴿٧٩﴾﴾
18	158	الأعراف	﴿وَاتَّبِعُوا ﴿١٥٨﴾﴾
18	3	المزمل	﴿نَضَّفَهُ ۖ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣﴾ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ ﴿٣﴾﴾
18	29	الكهف	﴿وَقُلِ الْحَقُّ ﴿٢٩﴾﴾
19	20	المزمل	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ ﴿٢٠﴾﴾
19	79	الإسراء	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ۗ نَافِلَةً لَّكَ ﴿٧٩﴾﴾
19	20	الإسراء	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿٢٠﴾﴾
19	3	البقرة	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾
19	2	الكوثر	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَرَ ﴿٢﴾﴾
20	1	المزمل	﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾﴾
20	2-1	المزمل	﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ فَرُّ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٢﴾﴾

21	4	المزمل	﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرِزِيلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾
23	1	ص	﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾﴾
23	8	المزمل	﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾
23	7	الشرح	﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾﴾
24	51	القلم	﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾
24	8	المزمل	﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾
26	104	آل عمران	﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿١٠٤﴾﴾
26	45	الأحزاب	﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾
27	5	المزمل	﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾
28	108	يوسف	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾
28	67	المائدة	﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ^ط وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴿٦٧﴾﴾
28	6	المزمل	﴿إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾﴾
31	20	المزمل	﴿وَطْأَ يَتَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿٦﴾ فُرُ أَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرِزِيلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ أَشَدُّ

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم بروية حفص
- قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (لا.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، لا.ت).
- 2- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية المعاصرة، (لا.ط، دار الدعوة، لا.م،).
- 3- ابن القيم الجوزية، الروح، ت: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، (لا.ط، دار علم الفوائد، لا.م، د.ت).
- 4- ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون (لا.ط، دار المعارف، القاهرة، لا.ت).
- 5- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة (لا.ط، إتحاد الكتاب العرب، لا.م، 2002/1435م).
- 6- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (ط:1، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1462هـ/2005م).
- 7- أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ت: محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، (ط:3، عالم الكتاب، بيروت، 1403هـ/1983م).
- 8- أبو قاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط:3، دار الكتاب العربي، بيروت، لا.ت)، ج4، ص639.
- 9- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، كتاب: مسند الامام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط، باب: مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنه، ح، 25090، (ط:1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م).
- 10- أبي القاسم محمد بن جري الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، (ط:1، دار الكتب، العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م).

- 11- أحمد أحمد غلوش، أصول الدعوة الإسلامية، (ط:1، مؤسسة الرسالة 1425 هـ / 200م).
- 12- أحمد الفيومي، مصباح المنير، (لا. ط، دار الفكر، لا. م، لا. ت). .
- 13- أحمد بن فارس بن زكريا القروي الرازي، مجمل اللغة لابن فارس، ت: زهير عبد المحسن سلطان، (ط: 2، مؤسسة الرسالة بيروت، 1406 هـ / 1986). .
- 14- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: أ، نظير الساعدي، (ط:1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1422 هـ / 2002م). .
- 15- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (ط: 1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ-1946م).
- 16- أسعد حوامد، أيسر التفاسير، (ط:4، دن، دمشق، 1419 هـ / 2009م).
- 17- إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الخلوقي، روح البيان، (لا. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان). .
- 18- الأشقودي الألباني، صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حيان (ط:1، دار الصمعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1422 هـ / 2002)، لباب القراءة بالصوت الحسن.
- 19- الإمام محمد الباقي، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، (لا، ط، دار المؤرخ العربي، بيروت، 200م). .
- 20- بن عجيبة، البحر المديد، (ط: 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م / 1423 هـ).
- 21- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المدني، ت: مجموعة من المحققين (لا. ط، دار الهداية، لا. م، لا. ت). .
- 22- تقي الدين أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ط:1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، لا. م، 1418 هـ / 1997م).
- 23- جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (ط: 5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424 هـ / 2003م).
- 24- جبران مسعود، معجم الرائد، (ط:7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1992م). .
- 25- جلال الدين أبي عبد الرحمان السيوطي، أسباب النزول لباب النقول في أسباب النزول،

- (ط:1 مؤسسة الكتب الثقافية فقط ، 1422هـ / 2002م).
- 26- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم ، (ط:3، لا.د. لا.م. 1436).
- 27- جمال الدين عبد الرحمان علي بن محمد الجوزي، زاد الميسر في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، (ط: 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1424هـ).
- 28- حابوس نبش فرج تشوى القحطاني، شمول موضوعات الدعوة، دراسة كأصلية لنيل درجة مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن مسعود كلية الدعوة والإعلام، 1426/1427هـ.
- 29- الحجازي، التفسير الواضح، (ط: 10، دار الجيل الجديد، بيروت، 1413هـ).
- 30- حدائق الروح والريحان في رويي علوم القرآن، محمد الأمين عبد الله الشافعي، (ط:1، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1423هـ / 2002م).
- 31- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (لا. ط، دار القلم، دمشق، د.ت).
- 32- سليمان بن الأشعب أبو داود السجستاني الأزدي، كتاب: سنن أبي داود، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، باب: ما يقول عند النوم، ح5050، دار الفكر
- 33- سيد قطب إبراهيم حسين، في ظلال القرآن، (ط:17، دار الشؤون ، بيروت، 1412هـ).
- 34- شمس الدين القرطبي، جامع الأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري، (لا. ط، دار علم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية)
- 35- شمس الدين الكرمانى ، الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، (ط : 2 ، دار التراث العربي، بيروت ، لبنان، 1401هـ/1981م).
- 36- شهاب الدين ابن الهاشم، التبيان في تفسير غريب القرآن، ت: د. ضاحي عبد الباقي محمد، (ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت).
- 37- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، (ط: 1، دار الكتب العلمية بيروت، 1415).
- 38- صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، (ط:5، دار العلم، بيروت، 1978م).

- 39- عائشة قسوم، سورة المزمل دراسة تحليلية وموضوعية (رسالة ماستر)، قسم: أصول الدين، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- معهد العلوم الإسلامية، 2016/2015م.
- 40- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، (ط:1، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م).
- 41- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة إلى الله (ط:9، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م).
- 42- عبد الله بن إبراهيم الطويل، منهج التيسير المعاصر، دراسة تحليلية (رسالة ماجستير) غير منشورة، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، توزيع دار الفضيلة، السعودية، 1425هـ.
- 43- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عد آي القرآن، ت: غانم قدوري أحمد، (ط:1، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1414هـ / 1994م).
- 44- عدنان بن محمد آل عرعور، منهج الدعوة المعاصر في ضوء الكتاب والسنة، (ط: 10 علاء عمري، 1432 / 4 / 23).
- 45- علي الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الآياري، (ط:1، دار الكتاب العرب، بيروت، 1405هـ).
- 46- فتحي الدريني، المنهاج الأصولية، (ط:1، دار الكتاب، لا.م، لا.ت).
- 47- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ - 2000م).
- 48- فرج ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ت: طارق فتحي السيد، (ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425هـ/2004م).
- 49- مبارك مبروكي وآخرون، أثر الرفع المالي على المردودية المالية في مؤسسة الإقتصادية، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013.
- 50- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط:1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأسرية، 1393هـ / 1973م)، ج10، ص1633.

- 51- محمد أبو الفتح البيانوني، مدخل إلى علم الدعوة، (ط:3، مؤسسة رسالة بيروت، 1415هـ/1995م).
- 52- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، (لا.ط ، دار التونسية، تونس 1984م).
- 53- محمد بن أحمد الشرييني، سراج المنير، (لا.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).
- 54- محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، (لا. ط، دار الفكر العربي، لا.م، د.ت).
- 55- محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (لا، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ) باب: ما جاء في القرآن.
- 56- محمد بن عبد الله بن ناصر بن ظافر، الصلاة في القرآن الكريم، دراسة موضوع (رسالة دكتوراه)، قسم: الكتاب والسنة شعبة التفسير وعلوم القرآن، كلية: الدعوة وأصول الدين، جامعة: أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428 / 1429 هـ .
- 57- محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (ط:1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1415هـ -1994م).
- 58- محمد حسن حسن جيل، المهم الإشتقائي الموصل لألفاظ القرآن الكريم، (ط:1 ، مكتبة الآداب القاهرة، د.ت).
- 59- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط:1، دار النهضة، مصر، لا.ت).
- 60- محمد علي السائيس، تفسير آيات الأحكام، (لا. ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر لا. م، 2002م).
- 61- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (ط: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1417هـ /1997م).
- 62- محمود محمد خطاب السبكي، المنهل العذب المورد، شرح سنن الإمام أبي داود، ت أمين محمود محمد خطاب، (ط:1، مطبعة الإستقامة، القاهرة، مصر، 1351، 1353هـ) باب الترغيب في تعليم الأولاد القرآن والعمل.
- 63- مقبل بن هادي بن مقبل بن فائدة الهداني الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول،

- (ط:4، مكتبة ابن تيمية القاهرة، 1408).
- 64- نعمة الله بن محمود النجران، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة والحكم الفرقانية، (ط:1، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، 1419هـ/1999م).
- 65- النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، (ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت).
- 66- لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ت: عبد السلام هارون، (ط:3، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)
- 67- وقفات حضير محسن الكعبي، أثر القرآن الكريم في علم الأصول، (رسالة لنيل درج الدكتوراة في جامعة الكوفة للعلوم الإسلامية، 2008م).
- 68- وهيبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (ط:2. دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق 1418).

الفهرس

فهرس المحتويات :

	شكر وعرفان
	الإهداء
	ملخص الدراسة
أ	مقدمة
7	المبحث الأول: ضبط مصطلحات عنوان البحث
7	المطلب الأول: مفهوم الزاد الروحي
7	الفرع الأول: تعريف الزاد
8	الفرع الثاني: تعريف الروح
10	المطلب الثاني: مفهوم الأثر
10	الفرع الأول: تعريف الأثر لغة
10	الفرع الثاني: تعريف الأثر اصطلاحاً
11	المطلب الثالث: مفهوم المردود الدعوي
11	الفرع الأول : تعريف المردود
12	الفرع الثاني: تعريف الدعوة
13	المطلب الرابع: التعريف بسورة المزمل
13	الفرع الأول: بين يدي السورة
14	الفرع الثاني: أسباب النزول
15	الفرع الثالث: موضوع السورة
17	المبحث الثاني: الزاد الروحي من خلال سورة المزمل
17	المطلب الأول: الصلاة فرضاً ونفلاً
22	المطلب الثاني: قراءة القرآن وترتيبه

25	المطلب الثالث: الذكر والتبتل
28	المبحث الثالث: أثر الزاد الروحي على المردود الدعوي
28	المطلب الأول: تحمل ثقل الدعوة
30	المطلب الثاني : الموافقة بين العمل والدعوة
33	المطلب الثالث : الموافقة بين الدعوة والأعدار
36	خاتمة
38	فهرس الآيات
42	قائمة المصادر والمراجع
49	فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي جَعَلَ مِنَ
النَّارِ سَمُوكًا
وَالَّذِي جَعَلَ
الْجِبَالَ أَوْتَادًا
وَالَّذِي سَخَّرَ
لَهُمْ رِجَالَهُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَالَّذِي جَعَلَ
لَهُمُ الْوَسِيلَ
بَيْنَ يَدَيْهِ
وَالَّذِي جَعَلَ
لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ
بَيْنَ يَدَيْهِ
وَالَّذِي جَعَلَ
لَهُمُ الْوَسِيلَ
بَيْنَ يَدَيْهِ
وَالَّذِي جَعَلَ
لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ
بَيْنَ يَدَيْهِ